# الجوانب
# الاجتماعية والدينية والأخلاقية
# في قصار حكم نهج البلاغة

**The Social, Religious, and Ethical Aspects in Nahjul al - Balagha's Short Sayings (Qisar al-HiKam)**


م. د. سندس بندر خزعل

جامعة البصرة – مركز دراسات البصرة والخليج العربي

**dr. Sundas Bandar Khazaal**

**Basrah Studies Center and Arabian Gulf**



https://doi.org/10.64704/almubeen.2025012408

## ملخص البحث

جاء البحث ليسلط الضوء على قصار حكم الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة، الذي يُعَدُّ كتابًا يجمع خطب الإمام علي (علبه السلام) ورسائله وحكمه، فهو مرجع مهم في الفكر الإسلامي والأدب العربي؛ إذ اشتمل الكتاب على العديد من الحكم والمواعظ التي تدعو إلى التفكير في الحياة والكون، إذ قدَّم الإمام علي (عليه السلام) رؤيته الشاملة في الجوانب الاجتماعية وفي التربية، لتركز على بناء شخصية متوازنة للمسلم، وكذلك دعا أمير المؤمنين (عليه السلام) في حكمه إلى التقوى والورع والخشية من الله، وعدَّها أساس السعادة في الدنيا والآخرة، وحثَّ على الزهد في الدنيا، ودعا إلى التفكير بالآخرة والاستعداد لها، ودعا أمير المؤمنين عبر حكمه البلاغية إلى تهذيب الأخلاق والتركيز على القيم الإنسانية والأخلاقية والدينية، والتأكيد على المسلم لتطبيقها في الحياة اليومية، ليرفع من مكانة المجتمع الإسلامي، ويرتقي بهذه المبادئ والقيم إلى أسمى درجات الرقي والعدل والحق، ويُعَدُّ الكتاب مصدرًا للإلهام بالنسبة إلى المسلمين في حياتهم وسلوكياتهم، ويدعوهم إلى التمسُّك بالأخلاق والقيم الراقية، ويهدف إلى هدايتهم لطريق الخير وتقديم نماذج للمسلم الصالح.

الكلمات المفتاحية: نهج البلاغة، أقوال مختصرة، بناء الشخصية.

## Abstract

The study sheds light on Imam Ali's short sayings, in which he Presents a Comprehensive vision addressing social aspects and educational Principles that focus on building a balanced Muslim character. Likewise, the prince of true belivers, in his sayings, called for piety, righteousness, and fear of Allah, Considering them the foundation of happiness in this world and the Hereafter. He also encouraged asceticism toward worldly pleasures and urged reflection on the afterlife and preparation for it.


Key words: Nahjal-Balagha, Short Sayings, Character Building.

## المقدمة

لقد جاءت قصار حِكم الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة متضمّنة معاني كثيرة، وشملت اتجاهات معنوية مختلفة، فمنها ما كان يهتم بالجانب الاجتماعي لحياة الإنسان أو الديني أو الإنساني، وليس غريبًا أن تتعدَّد هذه المعاني والاهتمامات عند أمير المؤمنين (عليه السلام)، لما ازدانَ به من صفات خاصة، ومعالم شخصية متفردة، فهو من الدِّين يعسوبه، وللأخلاق منبع عذب، وللإنسانية منهج ذو أصول عميقة، أمَّا عن شخصيته، فكان الإمام (عليه السلام) خليفة رسول (صلى الله عليه وآله) وقائدًا محنكًا للمسلمين، وراعيًا مسؤولًا عن حياتهم في جميع شؤونهم، وعلى هذا الأساس يكون الإمام علي (عليه السلام) قد جمع في ذاته البعدين الديني والدنيوي معًا، فأصبح معلمًا مقدامًا في معالم السياسة والحياة العربية الإسلامية، وما زال حتى يومنا هذا.

إنَّ أهمية أي موضوع تتبلور حينما تتلاقى فيه عناصر الدراسة النظرية والتطبيقية معًا، ولمَّا كان موضوع (الحِكَم) نفسه موضوعًا واسعًا، وذلك لِمَا تضمّنته هذه الحِكم من بعد إنساني شمولي، جمع بين الإبداع الفكري والفنيّ، وصدور هذه الحِكم عن الإمام علي (عليه السلام)، جعل منه نتاجًا ذا أبعاد فكرية متميزة، لأنَّه (عليه السلام) قائد وموجّه، يمتلك رسالة إنسانية يريد إيصالها إلى الناس كافة باختلاف أجناسهم وأزمنتهم، لذا سأقف بالتحديد عند مقاصد الإمام (عليه السلام) من قصار الحِكم التي كانت جسرًا تعبّر عن جوانب متنوعة سواء أكانت اجتماعية أم اقتصادية أم إنسانية وجهها إلى عموم البشر، ولا بُدَّ من الإشارة إلى ذلك، غير أنَّ الجوانب التي قصدها الإمام قد تتداخل في بعض الأحيان ببعضها، فيصبح

التمييز وإعطاء نوع من الخصوصية لكل حكمة قالها الإمام وقصد فيها معنى دون الآخر، وبعضها تأتي مكملة للجانب الآخر، لذا قسم البحث إلى ثلاثة محاور:

أولًا: المحور الاجتماعي.

ثانيًا: المحور الديني.

ثالثًا: المحور الأخلاقي.

أمَّا المصادر، فقد اعتمدت على شرح ابن أبي الحديد لنهج البلاغة، وكتاب الآمدي (غرر الحكم ودرر الكلم)؛ لأنَّه قد جمع حكم الإمام (عليه السلام) وصنفها حسب الحروف الهجائية، ليسهل استعمالها من قبل الباحث، وكذلك الشيخ المحمودي (نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة). زيادة على بعض كتب الصحاح والحديث.

**أوَّلًا: المحور الاجتماعي**

يُعَدُّ الجانب الاجتماعي من أهم الجوانب في سلسلة المفاهيم التي جاء بها الدِّين الإسلامي؛ إذ أن هناك دلالات مهمَّة في القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة تخص الجانب الاجتماعي في الشريعة الإسلامية.

ولمَّا كان المجتمع هو الأساس الذي تُبنى عليه العقيدة، والبذرة التي تتفرع منها الحياة المنظمة بأشكالها المختلفة، نجد أنَّ الإمام (عليه السلام) قد أدرك هذه الحقيقة في وقت مبكر، فكان من أوائل الذين أسهموا في تقويم المجتمع وبنائه، وتنظيفه من الأدران والعيوب على وفق المفاهيم والمبادئ الإسلامية الراقية والرصينة، لذا تُعد الأسرة هي النواة الرئيسة في بناء أي مجتمع من المجتمعات، والقاعدة التي تُبنى عليها الحياة الاجتماعية في الإسلام[1].

إنَّ استقرار الأسرة بلا شك له تأثير ظاهر في استقرار المجتمع، فجاءت حكمة الإمام (عليه السلام): «**وَلاَ يكُنْ أَهْلُكَ أَشْقَى الْخَلْقِ بِكَ**»[2] توجيهًا صريحًا إلى ضرورة العمل على إسعاد

الأسرة، وتحذيرًا بالابتعاد عن كل ما يسهم في إضعافها وتحللها، فالتماسك الأسري لا يتحقق إلّا بأن يسود الأسرة جو من التعاون والاحترام والمودة.

وأولى الإمام (عليه السلام) اهتمامًا بالغًا لهذا الأمر، فنراه يحفز المسلمين مثلًا على اختيار المرأة الصالحة القادرة على القيام بمسؤوليتها داخل هذا البناء الصغير بصورة صحيحة؛ إذ يقول (عليه السلام): «الزَّوجَةُ الصّالِحَةُ أَحَدُ الكَسبَيْنِ»[3]، والتأكيد على اختيار المرأة الصالحة يعد هو المدخل الشرعي والأساس لتكوين الأسرة، وحارب (عليه السلام) أيَّة ممارسة غير أخلاقية في المجتمع، إذ قال الإمام (عليه السلام)، «أربَعٌ لا تَدخُلُ بَيتا واحِدَةٌ مِنهُنَّ إلّا خَرِبَ ولَم يَعْمُرْ بِالبَرَكَةِ: الخِيانَةُ، والسَّرِقَةُ، وشُربُ الخَمرِ، والزِّنا»[4] وبذلك وضع الإمام اللبنات الأولى لبناء المجتمع الإسلامي السليم القائم على خلق صحيح.

ويرى الإمام (عليه السلام) أنَّ «... وَجِهَادُ الْمَرْأَةِ حُسْنُ التَّبَعُّلِ»[5]، وهنا نسأل: لماذا رفع الله الجهاد عن المرأة؟ صحيح أنَّ الله سبحانه وتعالى أعفى المرأة من حمل السلاح والذهاب إلى ساحات القتال للجهاد في سبيله، لكن الله سبحانه وتعالى لم يسقط عنها الجهاد، بل خصها بنوع آخر من الجهاد وأعطاها دورًا آخر ومسؤولية أخرى لا تقل عن أهمية الجهاد في ساحات القتال، وهي حسن العشرة وحسن الصحبة مع بعلها والقيام بدورها الحساس في تحصين الأسرة وتربية أولادها تربية الصالحين، وذلك عن طريق صبرها على مكاره الحياة وصعوبتها.

ومن حكم الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) التي يشير فيها إلى ضرورة المودة بين أفراد الأسرة وأثرها في بث روح السكينة والطمأنينة والاستقرار النفسي قوله (عليه السلام): «مَوَدَّةٌ

«اَلآبَاءِ قَرَابَةٌ بَيْنَ اَلْأَبْنَاءِ»[٦]، فلا تتحقق الغاية من القرابة إلّا إذا اقترنت بالمودة والتعاطف والتراحم، وأكد الإمام (عليه السلام) أهمية الجانب العاطفي وإشاعته في أجواء الأسرة، فقد جاء قوله: «يَجِبُ عَلَيكَ أن تُشفِقَ عَلى وَلَدِكَ أكثَرَ مِن إشفاقِهِ عَلَيكَ»[٧]؛ حرصاً منه على ضمان انسجام الأسرة واستقرارها، وتعزيزاً للعلاقات الأسرية وضرورة المحافظة عليها وفق منهج إسلامي منظم، وضح لنا (عليه السلام) في حكمة قصيرة: «خَيْرُ ما وَرَّثَ الآباءُ الأَبناءَ الأَدَبُ»[٨] تأكيداً على الأدب والخلق الحسن الذي يورثها الآباء للأبناء، وحقوق الأبناء في الحصول على مقومات التنشئة الصحيحة المتمثلة بالأخلاق الفاضلة والسلوك الحسن.

ومِمَّا تقدَّم أكَّد الإمام (عليه السلام) على أنَّ الأسرة هي المؤسسة الاجتماعية المقدَّسة في نظر الإسلام، وقد وضح الإسلام الأسس الكفيلة ببناء الأسرة؛ إذ يرتبط أفرادها بروابط الأُلفة والمحبة والقربى، ليعيش الفرد سعيدًا في أسرته، وينظر الإسلام إلى الأسرة على أنَّها الأساس في المجتمع، فالمجتمع الإسلامي يتكون من مجموعة من الأسر التي تربطها روابط القربى والتصاهر والجوار والعقيدة والمصالح الاجتماعية.

وفيما يخص التربية والنشأة الصحيحة يبين الإمام (عليه السلام) مدى أهمية عامل التطور والتغيير جزءًا من طبيعة الإنسان وطبيعة الحياة التي يعيشها؛ إذ قال: «لا تُقْسِروا أَوْلادَكُمْ عَلى آدابِكُم، فَإِنَّهُم مَخْلُوقُونَ لِزَمانٍ غَيْرِ زَمانِكُم»[٩]، وقال (عليه السلام): «إِنَّما قَلْبُ الحَدَثِ كَالأَرْضِ الخالِيَةِ، مَهْما أُلْقِيَ فيها مِنْ كُلِّ شَيْءٍ قَبِلَتْهُ»[١٠].

فالحكمتان المتقدمتان توجزان روح التربية الصحيحة، وتخلّصان كل جيل من الناس من أغلال العرف والعادة التي ارتضوها لأنفسهم عن الجيل

السابق[١١]، ويؤكد الإمام أهمية غرس الفضائل والأخلاق الحسنة في قلب الطفل؛ لينشأ عليها وتصبح جزءًا من شخصيته وكيانه، ويترك الصفات السيئة.

ومن حقوق الآباء على الأبناء ما يوجزه الإمام (عليه السلام) في حكمة قصيرة، قال فيها: «بِرُّ الوالِدَينِ أكبَرُ فَريضَةٍ»[١٢]، فطاعة الوالدين والإحسان إليهما واجبة على الأبناء، وهي من أوليات المؤمن، فقد قرنها الله (عز وجل) بتوحيده وعدم الإشراك به في أكثر من موضع، كقوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾[١٣]، وقوله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾[١٤]، فجاء التشريع الإسلامي تأسيسًا لمنهج اجتماعي، له الأثر الأكبر في توطيد أركان الأسرة، ومن ثَمَّ استقرار المجتمع، لذلك جعله (عليه السلام) فريضة من الفرائض التي يجب على المسلم الالتزام بها والحرص عليها في حكمته القصيرة.

ولم يقتصر مفهوم الأسرة عند أمير المؤمنين (عليه السلام) على الآباء والأولاد فقط، وإنَّما تعدى ليشمل العشيرة وما تتضمنه من أحفاد وأقارب وأجداد، ومن حكم الإمام (عليه السلام) قوله: «صِلَةُ الْأَرْحَامِ مِنْ أَفْضَلِ شِيَمِ الْكِرَامِ»[١٥]، وهذا لأنَّ صلة الرحم لها أثر بارز في توثيق الروابط الأسرية، وبناء مجتمع رصين في منهج الإمام (عليه السلام) الاجتماعي.

وأكد أيضاً ضرورة التواصل بين الأرحام، فقال (عليه السلام) «صِلُوا أَرْحَامَكُمْ وَلَوْ بِالتَّسْلِيمِ»[١٦]، ونجد أن لغة التحذير واضحة في أقوال الإمام (عليه السلام) في حالة الإخلال بالواجب الاجتماعي تجاه هذه الفئة في قوله: «جَانِبُوا التَّخَاذُلَ وَالتَّدَابُرَ وَقَطِيعَةَ الْأَرْحَامِ»[١٧]، وينتقل (عليه السلام) عِبرَ حكمه القصيرة إلى رابطة مهمة من

روابط بناء الحياة الاجتماعية، فيوصي المسلمين بـ (رعاية الجار)، وحسن الجوار؛ لأن التجاور بين المسلمين ينشئ جماعة متعاطفة ومتلاحمة، تتبادل اللطف والإحسان وتتعاون فيما بينها على درء المضار وكسب المنافع، فجاء قوله: «اَلسَّيِّدُ مَنْ تَحَمَّلَ أَثْقالَ إِخْوانِهِ، وَأَحْسَنَ مُجاوَرَةَ جيرانِهِ»[١٨]. ناصحًا موجهًا على أهمية العناية بالجار، إذ إنها من سمات المسلم التي حث عليها الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) في قوله: «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ»[١٩]، وكما قال الإمام أيضًا: «مقاربة الناس في خلائقهم أمن من غوائلهم»[٢٠] والمعنى المراد هنا هو ضرورة انسجام الإنسان مع الناس الذين يعيش في وسطهم، والتودد والإحسان والمودة في التعامل معهم، والتطبع بالطباع الحسنة الشائعة بينهم، وترك المكر والعادات السيئة.

ولم يقف (عليه السلام) في منهجه الاجتماعي عند حدود الأسرة والأقارب، بل نراه يعرج إلى رابطة اجتماعية مهمة أسس عليها المجتمع الإسلامي، فقد بدأ رسولنا الكريم (صلى الله عليه وآله) عمله السياسي بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[٢١]، وتطبيق مبدأ التكافل بينهم بغية تحقيق العدالة الاجتماعية التي يتوخاها الإسلام. فيؤكد الإمام (عليه السلام) عن طريق تأكيده المؤاخاة بين المسلمين بمفهومها الإسلامي الاجتماعي، واضعًا للإخوة حدودًا وحقوقًا وواجبات، قائلًا: «إِيّاكَ أَنْ تُهْمِلَ حقَّ أخيكَ اتِّكالاً عَلى ما بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ فَلَيسَ لَكَ بأخ مَنْ أَضَعْتَ حَقَّهُ»[٢٢]، ولأن مفهوم الإخوة إيجابي، فقد رسم الإمام (عليه السلام) منهجًا مهمًّا في التعامل ضمن إطار الإخوة الإسلامية الصحيحة، ففي حكمة قال منها: «لاَ تَصْرِمْ أَخَاكَ عَلَى اِرْتِيَابٍ وَلاَ تَقْطَعْهُ دُونَ اِسْتِعْتَابٍ»[٢٣]، فعلى المسلم

أن لا ينحرف عن سلوكه الصحيح في تعامله مع الآخرين، ولا يجعل للشك والريبة مكانًا في نفسه تجاه الآخرين، وإذا ما عاتب أن يعاتب بالفعل والقول الحسن، وبذلك تصفو القلوب، وتزول الضغينة أمام المعروف والإحسان، فقال (عليه السلام): «عَاتِبْ أَخَاكَ بِالإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَارْدُدْ شَرَّهُ بِالإِنْعَامِ عَلَيْهِ»[٢٤]، وأكد الإخوة بين المؤمنين التي تعد من الأساسيات، ولابد من مراعاتها في دائرة الإخوة الإسلامية، فجاء قوله: «إرْفَقْ بِإِخْوانِكَ، وَاكْفِهِمْ غَرْبَ لِسانِكَ، وَأجْرِ عَلَيْهِمْ سَيْبَ إحسانِكَ»[٢٥]، وقال (عليه السلام): «مَن وَعَظَ أخاهُ سِرّاً فَقَد زانَهُ، ومَن وعَظَهُ عَلانِيَةً فَقَد شانَهُ»[٢٦]، وهنا تأكيد على المؤمن أن يترفّق بأخيه المؤمن، وذلك بالتجاوز عن هفواته وعدم الإساءة إليه قولًا وفعلًا، وأن تكون النصيحة له من دون علن؛ لأنَّ الكلام العلني يسبّب الحرج والخجل والعناد، ولا تتحقق الغاية المنشودة في إصلاح الفرد، لذا أكد (عليه السلام) أهمية التعامل النفسي الذي يجب مراعاته تحقيقًا للغاية المنشودة من النصيحة.

واهتم (عليه السلام) بكرامة الإنسان في قوله: «لا يُكلِّفْ أحدُكُم أخاهُ الطَّلَبَ إذا عَرَفَ حاجتَهُ»[٢٧]، فالإمام شديد العناية بالكرامة الإنسانية، لذلك نراه يجنّب المسلم مذلّة السؤال، ويطالب المسلم بمراعاة أخيه وتجنّب إحراجه، والمسارعة في تلبية حاجته حفظًا لكرامته، وتحقيقًا لمبدأ التكافل الاجتماعي الذي دعا إليه الإسلام.

وإذا كانت الإخوة رابطة إيمانية وثيقة تربط أفراد المجتمع المسلم، فهناك الصداقة لا تقل أهمية، وتعد وجهًا آخر من وجوه الإخوة، ولأهمية الصداقة في ميدان التوازن الاجتماعي في المجتمع الإسلامي، لم يغفل الإمام (عليه السلام) أمرها، فجاءت حكمته:

«اَلصَّدِيقُ أَفْضَلُ عُدَّةً وَأَبْقَى مَوَدَّةً»[٢٨]، وكما قال (عليه السلام): «لاَ يَكُونُ اَلصَّدِيقُ صَدِيقاً حَتَّى يَحْفَظَ أَخَاهُ فِي ثَلاَثٍ فِي نَكْبَتِهِ وَغَيْبَتِهِ وَوَفَاتِهِ»[٢٩]. والنظرة الحقيقية للصديق تقترن بصفة لازمة ينتج عنها مجموعة من التعاملات والطباع التي تنطوي تحت إطارها، وهي صفة (الوفاء)، فالصديق هو من يشارك صديقه في كل شيء.

فضلًا عن صفات أخرى حدَّدها الإمام (عليه السلام) في كلماته القصيرة الحكيمة، ممَّا يجب أن يتصف بها الصديق، ليكون مؤهلًا للقيام بواجب الصداقة وتحقيق أثرها الإيجابي، كالصدق، والعلم والحلم والإيثار والنصح[٣٠]، وحذَّر (عليه السلام) من مصاحبة الأحمق والكذاب والفاسق والبخيل والجاهل والشرير[٣١]؛ لأنَّ هذه الصفات لا تنفع صاحبها، ولا تحقق الغاية من الصداقة، وما ترجو تحقيقه في المجتمع من إصلاح واستقرار.

وما دامت طبيعة الحياة الاجتماعية تفرض على المجتمعات أن تسيطر عليها مؤسسة تضطلع بتنظيم شؤونها، جاءت حِكَم الإمام (عليه السلام) لتشمل قوة السلطة؛ وذلك أنَّ سلامة المجتمع تقتضي وجود قوة حاكمة توجهه الوجهة السليمة الصحيحة تحافظ عليه من الانحلال، فيجسد (عليه السلام) ذلك في حكمته: «اَلسُّلْطَانُ وَزَعَةُ اَللَّهِ فِي أَرْضِهِ»[٣٢]، فالحاكم هو الأداة الفعلية الساعية لتنظيم المجتمع والحفاظ على توازنه واستقراره.

كما قال (عليه السلام): «أَحْسَنُ اَلْمُلُوكِ حالاً مَنْ حَسُنَ عَيْشُ اَلنّاسِ فِي عَيْشِهِ وَعَمَّ رَعِيَّتَهُ بِعَدْلِهِ»[٣٣]، ومن مبدأ مهم في إطار التوازن الاجتماعي السليم مفاده أنَّ الرعية لا تصلح إلّا بصلاح الولاة، فهي بحاجة إلى الراعي الصالح الذي يخدم مصالحها، وبهذا يكون الراعي وسيلة لإحقاق الحق وإقامة العدل، والإحسان إلى الرعية.

ويرى (عليه السلام) أنَّ العدل هو الأساس الذي ينطلق منه البناء المنظم والآمن في قوله: «جَعَلَ اللهُ سُبحانَهُ العَدلَ قِواما لِلأنام، وتَنزيها مِنَ المَظالِمِ وَالآثام، وتَسنِيَةً لِلإسلام»[٣٤]، إذ يبين (عليه السلام) الآثار الإيجابية الكثيرة التي ينتجها الالتزام بالعدل، وما ينطوي تحتها من إنصاف الضعيف، ومساعدة الفقير، وإلغاء الطبقية بالمساواة بين الرعية في الحقوق والواجبات، وحذر (عليه السلام) من الجور والظلم في حكمه القصيرة، ومنها قوله: «لَا يَكُونُ الْعِمْرَانُ حَيْثُ يَجُورُ السُّلْطَانُ»[٣٥]، وقوله: «فِي الْجَوْرِ هَلَاكُ الرَّعِيَّة»[٣٦]، وهذه إشارة واضحة إلى أنَّ سياسة الجور تتنافى مع البناء الاجتماعي بأشكاله المختلفة، بل إنَّ الإمام (عليه السلام) يعدُّها إحدى أسباب انهيار المجتمع.

وإذا كانت غاية الحاكم إقامة مجتمع إسلامي متين مبني على أسس صحية، فعليه أن يمحو الظلم من قاموسه الاجتماعي، لذا جاءت حكمة الإمام (عليه السلام): «خَيْرُ الْمُلُوكِ مَنْ أَمَاتَ الْجَوْرَ وَ أَحْيَى الْعَدْلَ»[٣٧]، وإذا كان العدل ومجافاة الجور والظلم هو الأساس التي تُبنى عليه العلاقة بين الراعي والرعية في دستور الإمام (عليه السلام)، فإنَّه يلخص في حكمة قصيرة الصفات التي يجب أن يتصف بها الراعي لقوام هذه العلاقة ألا وهي: (الحلم، والرفق، وسعة الصدر)؛ إذ قال (عليه السلام): «الْحِلْمُ رَأْسُ الرِّيَاسَةِ، ورَأْسُ السِّيَاسَةِ اسْتِعْمَالُ الرِّفْقِ، وآلَةُ الرِّيَاسَةِ سَعَةُ الصَّدْرِ»[٣٨]، وبذلك يستطيع الوالي النهوض بدوره في إدارة شؤون الرعية من دون الابتعاد عن الخط الإنساني في التعامل معهم.

وكما قال الإمام (عليه السلام) «مَنْ حَسُنَتْ سِيَاسَتُهُ وَجَبَتْ طَاعَتُهُ»[٣٩]، استكمالاً لصورة الترابط بين واجبات الحاكم وحقوق المحكوم عليه، فهذا


السنة العاشرة-العدد-٤٠-١٤٤٧هـ/٢٠٢٥م

هو السبيل لتطوير المجتمع وتحقيق استقراره وتماسكه.

ويركز الإمام (عليه السلام) بالدعوة إلى بناء المجتمع والمحافظة عليه عبر تطهير المجتمع من الظواهر التي تتنافى مع أحكام الشرع في أطر التعامل بين الأفراد، فيحذر (عليه السلام) من الغش والتلاعب والخداع؛ إذ قال بهذا الصدد: «**المؤمن أخو المؤمن، فلا يغشه، ولا يعيبه، ولا يدع نصرته**»(٤٠)، فالتحذير هنا للمؤمن من الخروج عن دائرة الإيمان والإسلام، وفقًا لقول الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام: «**مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا**»(٤١)، فهذه إشارة واضحة إلى أن القطب الذي يدور عليه التعامل على وفق المنظور الإسلامي يجب أن يكون بعيدًا عن الغش، ولذا خاطب الإمام (عليه السلام) أصحاب البيع قائلًا: «**لاَ تَبِيعُوا إِلاَّ طَيِّباً وَإِيَّاكُمْ وَمَا طَفَا**»(٤٢)، وكما قال «**أَظْهِرُوا مِنْ رَدِيءِ بَيْعِكُمْ مَا تُظْهِرُونَ مِنْ جَيِّدِهِ**»(٤٣) محذراً من مغبة خداع الناس وغشهم، وهو ما يتعارض مع أخلاق المسلم مع عقيدته.

وتكلم عن الربا وعدم التعامل به؛ ذلك لأنَّ التجارة كان لها شأن كبير في حياة الناس، وتعد عصب الحياة الاقتصادية، فخاطب التجار قائلًا: «**مَنِ اتَّجَرَ بِغَيْرِ فِقْهٍ فَقَدِ ارْتَطَمَ فِي الرِّبَا**»(٤٤)، ومَنْ يمارس هذا العمل عليه أن يكون ملمًّا بتعاليم دينه، عالمًا بحدود مهنته، حتى لا يقع في منزلق خطير، وقد نهى الله تعالى عنه في قوله: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾(٤٥)، لِمَا ينطوي عليه من آثار سلبية على المجتمع.

ويشير (عليه السلام) في حكمة أخرى إلى مسألة لا تقل أهمية عن الربا؛ إذ قال (عليه السلام): «**كُنْ مُقَدِّراً وَلاَ تَكُنْ مُحْتَكِراً**»(٤٦)، فحذّر من الاحتكار؛ لأنَّه من الآفات

الاقتصادية والاجتماعية التي توجب حصر الثروة عند فئة معينة، وحرمان الأكثرية الساحقة منها، لذلك جعل (عليه السلام) الاحتكار من الصفات الذميمة في قوله: «اِلاحْتِكَارُ شِيمَةُ الْفُجَّارِ».

فالغش والربا والاحتكار من الممارسات التي لا يرضاها الإسلام، وإذ نراها حاضرة في قصار حكم الإمام علي (عليه السلام)، فقد جاءت لتطهير المجتمع من الفوضى والاستغلال حتى يكون التعامل بين أبنائه قائمًا على أسس وضوابط صحيحة، فالدِّين ليس طقوسًا وعبادات فحسب، بل هو سلوك واقعي يجسده الإنسان عن طريق التعامل السليم مع غيره من أفراد المجتمع.

وبعد نستطيع القول إنَّ الإمام عليًّا (عليه السلام) قام بإرساء القواعد والأسس المتينة الكفيلة ببناء مجتمع إسلامي قوي، واقفًا أمام كل مفصل من مفاصل الحياة الاجتماعية رغم تشعبها، ليقدم لنا حكمة تسهم في توطيد أركان المجتمع، ولتكون منبعًا صافيًا للمفاهيم الإسلامية النبيلة.

**ثانياً: المحور الديني:**

لقد كانت مهمة الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) نشر تعاليم الدِّين ومفاهيمه وعقائده بالحكمة والموعظة الحسنة، فإنَّ مهمة الآل الطيبين الطاهرين (عليهم السلام) هي الحفاظ على هذه المفاهيم وترسيخها في عقول الناس وقلوبهم عبر مسيرة الزمن الطويلة، ولمَّا كان الإمام (عليه السلام) خليفة رسول الله في المسلمين وقيادة مجتمعهم على وفق ما شرعه الإسلام دينًا، وما أقره الرسول (صلى الله عليه وآله) في سنته (قولًا وأفعالًا وتقريرًا).

فقد جاءت قصار حكمه (عليه السلام) ذات المقصد الديني متضمنة لهذه المفاهيم بكل أبعادها وجوانبها التي تكفل علاقة الإنسان بخالقه

العظيم على وفق منهج الإسلام وقيمه وسننه.

وممَّا لا شك فيه أنَّ حقبة الإيمان بالله تعالى في الفكر الإسلامي قائمة على توحيده، ورأس الهرم في مجموع القيم العقائدية الإلهية النبيلة[٤٧] وفي ذلك جاء قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾[٤٨].

ومن هنا جسد الإمام (عليه السلام) هذه الحقيقة بحكمة موجزة قائلًا: «اَلتَّوْحِيدُ حَيَاةُ اَلنَّفْسِ»[٤٩]، وأيضًا قوله: «...وَإِنَّهُ لاَ طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ اَلْخَالِقِ»[٥٠]، وبهذا يكون توحيد الله على وفق الرؤية العلوية هو الأصل الذي تنمو عليه المفاهيم الإسلامية كافة، ولا تصح هذه المفاهيم إلّا إذا كان التوحيد وعدم الإشراك به هو الحقيقة الأولى التي تنشأ فيها وتنطلق منها.

ومن المفاهيم الإسلامية التي تنشأ في ظل عقيدة التوحيد التقوى، فنراها حاضرة في حكم الإمام (عليه السلام)؛ لأنَّها الحارس الذي يحرس العقل من الغفلة والضعف والانزلاق وراء الأهواء[٥١]؛ إذ قال الإمام (عليه السلام): «اَلتَّقْوَى حِرْزٌ لِمَنْ عَمِلَ بِهَا»[٥٢]، فيجب على الإنسان أن يحرز نفسه بتقوى الله قبل مغادرة دنياه، ويحاسب على كل ما عمله في حياته الدنيا، ولأن التقوى هي ميزان التفاضل بين الناس مثل ما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[٥٣]، وكما قال الإمام في حكمة أخرى: «اِتَّقُوا مَعَاصِيَ اَللَّهِ فِي اَلْخَلَوَاتِ، فَإِنَّ اَلشَّاهِدَ هُوَ اَلْحَاكِمُ»[٥٤].

فعلى الإنسان أن يلتزم بمبدأ التقوى حتى في لحظات انفراده والابتعاد عن الأنظار؛ لأن الله سبحانه وتعالى هو الشاهد والرقيب، لا يخفى عنه شيء في كل الأحوال والأوقات والأزمنة.

وقال أيضًا (عليه السلام): «تَزَوَّدْ مِنَ اَلدُّنْيَا فَإِنَّ خَيْرَ مَا تَزَوَّدُ مِنْهَا

اَلتَّقْوَى»[٥٥]، وينبّه الإمام (عليه السلام) في كلماته القصيرة إلى ضرورة مهمة من ضرورات الإيمان وهي اليقين، فقال (عليه السلام): «رَأْسُ اَلدِّينِ صِدْقُ اَلْيَقِينِ»[٥٦]، وفي السياق نفسه جاءت حكمته أيضًا (عليه السلام): «اَلْيَقِينُ عُنْوَانُ اَلْإِيمَانِ»[٥٧]، ولم يتوقف (عليه السلام) عند التعرض لموضوع اليقين فحسب، بل وضع أسسًا عملية للمسلم في إدراك ذلك اليقين وتطبيقه، فجاء قوله: «مَنْ كَانَ عَلَى يَقِينٍ فَأَصَابَهُ شَكٌّ فَلْيَمْضِ عَلَى يَقِينِهِ فَإِنَّ اَلْيَقِينَ لاَ يُدْفَعُ بِالشَّكِّ»[٥٨] وبهذا يكون (عليه السلام) قد أرسى قاعدة عقائدية لإقامة يقين المؤمن مفادها أنَّ الشك إنْ دخل قلب المؤمن فإنَّه لا يسقط عنه صفة اليقين وبخاصةٍ يقينه الراسخ بعبوديته لله وحده. ولا يتوقف إيمان المسلم على اليقين والتقوى والتوحيد، فلا بد من طاعة الله التي تعد من أبرز علائم الإيمان، قال تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾[٥٩]، لذلك جاء قوله (عليه السلام): «لاَ يَسْعَدُ اِمْرُؤٌ إِلاَّ بِطَاعَةِ اَللَّهِ سُبْحَانَهُ وَلاَ يَشْقَى اِمْرُؤٌ إِلاَّ بِمَعْصِيَةِ اَللَّهِ»[٦٠]، وهنا يحثُّ الإمام (عليه السلام) على طاعة الله، وما يترتب عليه من آثار وخيمة عند خروج الإنسان من دائرة طاعة الله ورضا الله ورحمته.

ولا تقترن ثمار طاعة الله سبحانه وتعالى وأمرها على الآخرة فحسب، بل إنَّ المؤمن يعيش منافعها، ويستشعر بأفضالها في الدنيا قبل الآخرة، إذ يقول (عليه السلام): «مَنْ سَرَّهُ اَلْغِنَى بِلاَ مَالٍ وَاَلْعِزُّ بِلاَ سُلْطَانٍ وَاَلْكَثْرَةُ بِلاَ عَشِيرَةٍ فَلْيَخْرُجْ مِنْ ذُلِّ مَعْصِيَةِ اَللَّهِ إِلَى عِزِّ طَاعَتِهِ فَإِنَّهُ وَاجِدُ ذَلِكَ كُلِّهِ»[٦١]، وتعد هذه حكمة مليئة بالترغيب في طاعة الله، وإذا كانت طاعة الله سبحانه وتعالى هي التحقيق الأمثل لمكاسب الدنيا والآخرة، فلا عجب أن تكون ربحًا لأصحاب الهمم العالية، فيكون

نصيبهم الثناء والكرامة، فقال (عليه السلام) حكمته: «إِنَّ اَللهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ اَلطَّاعَةَ غَنِيمَةَ اَلْأَكْيَاسِ عِنْدَ تَفْرِيطِ اَلْعَجَزَةِ»[٦٢] إيقاظًا لفكر المسلم ووعيه، ليكون من أصحاب الثناء والكرامة.

ولم يغفل (عليه السلام) في حكمه مسألة لا تقل أهمية عن سابقتها ألا وهي حثُّ الفرد المسلم على أن يجسد إيمانه بالله تعالى عن طريق العبادة التي تعد من أقوى الأسباب لتركيز العقيدة ورسوخ الإيمان عند المؤمن[٦٣].

وإذا كانت العبادة هي الخضوع اللفظي والعملي عن اعتقاد بألوهية المعبود[٦٤]، فإن هذا الخضوع يتنافى مع الإشراك بالله عز وجل، فجاء قوله (عليه السلام) مجسدًا هذا المعنى بعبارة موجزة حكيمة: «اَلْعِبَادَةُ اَلْخَالِصَةُ أَنْ لاَ يَرْجُوَ اَلرَّجُلُ إِلاَّ رَبَّهُ وَلاَ يَخَافَ إِلاَّ ذَنْبَهُ»[٦٥]، والمراد بالرجاء طلب الحاجة، وهو بطبيعته يستدعي الخضوع والتذلل لله تعالى.

ولا يخفى علينا ما للعبادة من أفضلية ومكانة عند الله سبحانه وتعالى، إذ إنَّها الغاية الكبرى من الخلق كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[٦٦]، فما كان منه (عليه السلام) إلّا أن يشير إلى العبادة بوصفها هي الوسيلة المثلى التي يستطيع العبد عن طريقها التقرّب إلى الله تعالى والفوز برضاه ورحمته قائلًا: «مَا تَقَرَّبَ مُتَقَرِّبٌ بِمِثْلِ عِبَادَةِ اَللهِ»[٦٧].

وأكَّد الإمام (عليه السلام) في أساسيات العبادة ودعائمها الالتزام بأداء الفرائض التي أوجبها الله سبحانه وتعالى على عباده، وهذا ما جسَّده قوله (عليه السلام): «لاَ عِبَادَةَ كَأَدَاءِ اَلْفَرَائِضِ»[٦٨]، فمن آمن بالله تعالى حقًّا عليه أن يتقرب إليه بطقوس عبادته التي تعد اختبارًا للمؤمن، لِما تتضمّنه من تجسيد حقيقي لخضوع الإنسان خضوعًا صادقًا.

وجاءت حكم الإمام (عليه السلام)

في هذا المقصد الديني توجيهًا صريحًا في الحث على الالتزام بالفرائض وعدم التهاون فيها، وفي هذا الصدد قال (عليه السلام): «لِلْعَابِدِ ثَلاَثُ عَلاَمَاتٍ اَلصَّلاَةُ وَاَلصِّيَامُ وَاَلزَّكَاةُ»[٦٩]، ولا يخفى على المسلم ما للصلاة من أهمية على سائر العبادات، كما جاء عن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) قوله: «وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةُ»[٧٠]، لذا يشير الإمام (عليه السلام) إلى ضرورة المحافظة عليها قائلًا: «اَلصَّلاَةُ حِصْنُ الرَّحْمنِ وَمَدْحَرَةُ الشَّيطانِ»[٧١]، وقد تعدَّت حكم الإمام (عليه السلام) إلى عبادات أخرى تعد من الروابط المتينة بين الإنسان وخالقه، ومن ذلك قوله (عليه السلام): «الصَّومُ عِبادَةٌ بَينَ العَبدِ وخالِقِهِ، لا يَطَّلِعُ عَلَيها غَيرُهُ، وكَذلِكَ لا يُجازي عَنها غَيرُهُ»[٧٢]، وفضيلة الصوم أنَّها عبادة قائمة على ضبط النفس، وأشار الإمام إلى حكمة حث فيها على الصيام وبين شروطها قائلًا: «صَوْمُ النَّفْسِ عَنْ لَذَّاتِ الدُّنْيَا أَنْفَعُ الصِّيَامِ»[٧٣].

فالصيام يتعدَّى في مفهومه الامتناع عن المأكل والمشرب، فهو في حقيقته تهذيب للنفس وتقويم لها بالامتناع عن كل ما يكرهه الله سبحانه وتعالى من المعاصي والآثام، وعبَّر الإمام (عليه السلام) في عبارة قصيرة يحثُّ فيها المؤمن على ضرورة الالتزام بالصيام؛ إذ إنَّه لا يظهره الإنسان بقوله، وإنَّما هو نية القلوب، وهو يقع بين الإنسان وربه، فقال الإمام (عليه السلام): «كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الظَّمَأُ»[٧٤].

ومن العبادات الأخرى التي تعد ركنًا من أركان الإسلام، ووسيلة من وسائل تقرب المسلم من ربّه ألا وهي (الزكاة)، إذ نجدها حاضرة في أكثر من موضع في حكم الإمام (عليه السلام)؛ إذ قال (عليه السلام): «اللهَ اللهَ فِي الزَّكَاةِ فَإِنَّهَا تُطْفِئُ غَضَبَ رَبِّكُمْ»[٧٥]، فإنَّها

دعوة قوية إلى المؤمنين لتطبيق هذا الركن العظيم، وألّا ينسوا الزكاة أو يغفلوا عنها، وعن طريق الزكاة ينال المؤمن رضا الله، وكما هي دعوة إلى الأغنياء أن يحصنوا أموالهم بدفع ما عليهم إلى الفقراء تأتي حكمته (عليه السلام): «سُوسُوا إِيمَانَكُمْ بِالصَّدَقَةِ وَحَصِّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ وَادْفَعُوا أَمْوَاجَ الْبَلَاءِ بِالدُّعَاءِ»(٧٦)، ويكفي أن يدفع الأغنياء التزاماتهم الشرعية الموجبة عليهم حتى لا يشعر الفقير بمرارة الجوع، والفوارق الطبقية، ومن لم يفعل منهم فعليه أن يحذر من سخط الله وغضبه وعقابه العادل؛ لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾(٧٧) ويريد الإمام (عليه السلام) من المسلم أن يترفع بالزكاة عن رذائل الصفات كالبخل والشح، فالزكاة هي إحدى الوسائل المهمة للتقرب إلى الله سبحانه، وإحدى أسباب تطهير النفس، فجاءت حكمته (عليه السلام): «مَنْ أَدَّى زَكَاةَ مَالِهِ وَقَى شُحَّ نَفْسِهِ»(٧٨) معبرة بعبارة موجزة عمَّا جاء في قوله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(٧٩)، وكما قال الإمام (عليه السلام): «اَلْبُخْلُ عَارٌ وَاَلْجُبْنُ مَنْقَصَةٌ»(٨٠)، ولم يكن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بعيدًا عن المحور الديني عند أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقد كان جلّ حياته آمرًا بالمعروف، وناهيًا عن المنكر، ومجاهدًا في سبيل تحقيق هذا المبدأ وتطبيقه في المجتمع المسلم.

لذا نرى أنَّ لهذا الجانب حضورًا واضحًا في كلمات الإمام وحكمه، فهو (عليه السلام) يصف الأمر بالمعروف بأنَّه غاية الدِّين حينما قال: «غَايَةُ اَلدِّينِ اَلْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَاَلنَّهْيُ عَنِ اَلْمُنْكَرِ وَإِقَامَةُ اَلْحُدُودِ»(٨١)، وقال أيضًا (عليه السلام): «قِوَامُ اَلشَّرِيعَةِ اَلْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ

وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَإِقَامَةُ الْحُدُودِ»[٨٢]، حُسْنَ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ»[٨٣].

ومِمَّا لا شيء فيه أنَّ أيّ عمل يوصف فيه غاية الدِّين وقوام الشريعة لا بد من أن يكون عملًا ساميًا وأساسيًّا في عقيدة المسلم وأعماله، لذلك نراه (عليه السلام) ينصح به ويحث عليه قائلاً: «وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ وَأَنْكِرِ الْمُنْكَرَ بِلِسَانِكَ وَيَدِكَ وَبَايِنْ مَنْ فَعَلَهُ بِجُهْدِكَ»، ونجد أنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يتجلّيان في صور مختلفة من صور التعامل الإنساني بين أبناء المجتمع، وقد التفت الإمام إلى جوانب عديدة من أنواع ذلك السلوك البشري الذي يقع تحت هذا المحور، ولا سيَّما فيما يتعلق بالمعروف، فحثَّ على مراعاة حقوق الناس والتعامل معهم على وفق مبادئ الإسلام وقيمه.

فنجد أنَّ الإمام (عليه السلام) يتناول جانبًا مهمًّا من جوانب التعامل بين أفراد المجتمع ألا وهو الوفاء بالعهد، فقال (عليه السلام): «إِنَّ

وكما قال أيضًا (عليه السلام): «جُودُوا بِالْمَوْجُودِ وَأَنْجِزُوا الْوُعُودَ وَأَوْفُوا بِالْعُهُودِ»[٨٤]، وحثَّ المسلمين على أهمية الإيفاء بالعهد، وهنا تظهر قضية أداء الأمانة التي تعد من أخلاق المسلم، فقال الإمام: «لاَ أَمَانَةَ لِمَنْ لاَ دِينَ لَهُ»؛ إذ جعل الأمانة مرتبطة بالدِّين، ويرى الإمام (عليه السلام) أنَّ المسلم عليه الالتزام بأداء الأمانة حتى لمن لا يقابله بالمثل، فتأتي حكمته: «لاَ تَخُنْ مَنِ ائْتَمَنَكَ وَإِنْ خَانَكَ وَلاَ تَشِنْ عَدُوَّكَ وَإِنْ شَانَكَ»[٨٥]، وكما قال عن الوفاء: «اَلْوَفَاءُ لِأَهْلِ الْغَدْرِ غَدْرٌ عِنْدَ اللَّهِ وَالْغَدْرُ بِأَهْلِ الْغَدْرِ وَفَاءٌ عِنْدَ اللَّهِ»[٨٦]. هنا بيان علة الغدر والوفاء، إذا اعتيد من العدو أن يغدر فلا يجز بالوفاء له ووجب نقض عهده، والوفاء لمن يستحق الوفاء عند الله.

وكما قال الإمام (عليه السلام) عن الكرم: «اَلْكَرَمُ أَعْطَفُ مِنَ الرَّحِمِ»،

ولقد أفصح الإمام علي (عليه السلام) عبر حكمه القصيرة وكلماته الموجزة عن كثير من الغايات الإسلامية الداعية إلى ضرورة الالتزام بالمنهج الإيماني في حياة المسلم، وهناك الكثير من حكمه (عليه السلام) يؤكد فيها مكارم الأخلاق، كالحلم والعفو والصدق والمسامحة وكثرة الصمت والقناعة والنهي عن الكذب؛ إذ يجب على المسلم الأخذ بها وتطبيقها، ومن هذه الحكم عمل الإمام (عليه السلام) على توثيق الصلة بين الإنسان وخالقه من جانب، وصلة الإنسان بسواه من البشر من جانب آخر. وقد اختصرنا بعض الحكم والأقوال، فقد تناولت الكثير من الكتب التي اختصت بنهج البلاغة، والحث عليها مثلما جاءت في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

**ثالثاً: المحور الأخلاقي:**

إن الإنسان هو الكائن الذي تسعى الشريعة الإسلامية إلى تكوينه ولا يكتمل ذلك إلّا بالقيم الإنسانية التي تجعل من الإنسان إنسانًا راقيًا وتضفي عليه قيمته وشخصيته، لذا كان الإمام (عليه السلام) يتجلَّى هذا المحور عبر حكمه ويعده مهماً في بناء الذات الإنسانية على وفق القيم النبيلة والعمل على غرسها في شخصية المسلم.

ومن أهم القيم الإنسانية في منهج الإمام (عليه السلام) صفة الرحمة؛ لأنَّها الفلسفة الأولى التي ينطلق منها الإسلام[٨٧]، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[٨٨].

وكما قال الإمام (عليه السلام) وأوصى بها: «عَجِبْتُ لِمَنْ يَرْجُو رَحْمَةَ مَنْ فَوْقَهُ كَيْفَ لاَ يَرْحَمُ مَنْ دُونَهُ»[٨٩]، فرحمة الله سبحانه وتعالى لعبده مقترنة برحمة العبد لغيره، ممَّن هم بحاجة إليها، ولن يحظى بهذه الرحمة من امتنع عنها.

وطالب (عليه السلام) الإنسان المسلم باستثمار هذه القيمة، فمن يحتاج

إلى الرعاية والعناية في قوله: «ارْحَمُوا ضُعَفَاءَكُمْ وَاطْلُبُوا الرَّحْمَةَ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالرَّحْمَةِ لَهُمْ»[٩٠]، منبهًا الناس إلى بابٍ من أبواب رحمة الله سبحانه وتعالى التي ينزلها على عباده، وينعم بها عليهم، وهو رحمة الضعفاء.

ولم يغفل الإمام (عليه السلام) أن يسلط الضوء على بعض فئات المجتمع، فيخصها بالرحمة والرأفة والود، ولا سيَّما الفقراء والأيتام منهم، فجاء في قوله (عليه السلام): «بَرُّوا أَيْتَامَكُمْ وَوَاسُوا فُقَرَائَكُمْ وَارْأَفُوا بِضُعَفَائِكُمْ»[٩١]، وقال أيضًا: «وَتَعَهَّدْ أَهْلَ الْيُتْمِ وَذَوِي الرِّقَّةِ فِي السِّنِّ مِمَّنْ لَا حِيلَةَ لَهُ وَلَا يَنْصِبُ لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ، وَذَلِكَ عَلَى الْوُلَاةِ ثَقِيلٌ، وَالْحَقُّ كُلُّهُ ثَقِيلٌ، وَقَدْ يُخَفِّفُهُ اللهُ عَلَى أَقْوَامٍ طَلَبُوا الْعَاقِبَةَ فَصَبَّرُوا أَنْفُسَهُمْ، وَوَثِقُوا بِصِدْقِ مَوْعُودِ اللهِ لَهُمْ»[٩٢]، فالواجب الإنساني يستدعي أن يكون المسلم رحيمًا بالفقراء واليتامى ويحسن إليهم حتى لا يكونوا ضحايا الفقر، وهناك جانبًا واسعًا من العناية بالفقراء والمحتاجين في المنهج الإنساني للإمام (عليه السلام)؛ إذ قال: «عَلَيْكُمْ بِفُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ أَشْرِكُوهُمْ فِي مَعِيشَتِكُمْ»[٩٣]، وفي السياق نفسه قال (عليه السلام): «لاَ يَشْبَعُ الْمُؤْمِنُ وَأَخُوهُ جَائِعٌ»[٩٤].

وشملت فلسفة الرحمة عند الإمام (عليه السلام) جميع الناس لا فرق بينهم ولا تمييز، فنراه يدعو الناس إلى انتهاج سبيل الرحمة والتعامل بها مع الجميع؛ إذ قال (عليه السلام): «أَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِجَمِيعِ النَّاسِ وَالْإِحْسَانَ إِلَيْهِمْ وَلاَ تُنِلْهُمْ حَيْفاً وَلاَ تَكُنْ عَلَيْهِمْ سَيْفاً»[٩٥]، ويُلاحظُ أنَّ رؤية الإمام (عليه السلام) للمجتمع المسلم من جانب إنساني لا بُدَّ من أن تكون الرحمة هي القيمة الإسلامية الإنسانية النبيلة التي يستحقها الجميع من دون تفرقة؛ إذ قال في ذلك: «فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ»[٩٦]، وبذلك ثبَّت لنا الإمام

(عليه السلام) أساسًا لطبيعة العلاقة بين جميع الناس في عموم المعمورة معلناً الإعلان العالمي لحقوق الإنسان بأكثر من ألف سنة ويزيد[٩٧]، أي قبل أن تصدر هذه الحقوق من قبل الهيئات والمؤسسات العالمية التي تنادي اليوم بحقوق الإنسان.

ولقد كان الإمام (عليه السلام) رحيمًا حتى مع أعدائه بعد أن تعلمها من رسولنا الكريم (صلى الله عليه وآله)، فكان خيرَ مَنْ نفَّذ تعاليمه تنفيذًا عمليًّا، لذلك جعل الرحمة قيمة إنسانية ثابتة حتى في حالات التنازع، فقدَّم لنا حكمًا قصيرة يشير فيها إلى أن ظروف الحرب لا تتنافى مع الرحمة بوصفها سلوكًا إنسانيًّا قائلًا: «لاَ تُتْبِعُوا مُدْبِراً وَ لاَ تُجْهِزُوا عَلَى جَرِيحٍ»[٩٨]، وهذا دليل على أنَّ الرحمة طالت في منهج الإمام (عليه السلام) حتى الأعداء، وأكد مذهبه في إحياء الفضيلة والخصال الإنسانية بغض النظر عن الموقع والزمان والمكان، وهذا ما تعتمد عليه فلسفة خلق الإنسان. وقد جعل الإمام (عليه السلام) مبدأ المساواة إلى جانب الرحمة لاسيما المساواة العادلة بوصفها قيمة إنسانية رفيعة بين الناس جميعهم بصرف النظر عن انتماءاتهم العرقية والعقائدية والطبقية، فقال في إحدى حكمه: «أَنْصِفِ النّاسَ مِنْ نَفْسِكَ، وَأَهْلِكَ، وَخاصَّتِكَ، ومَنْ لَكَ فيهِ هَوًى، وَأَعْدِلْ فِي العَدُوِّ وَالصَّدِيقِ»[٩٩].

وقد تجلّت المساواة عند الإمام (عليه السلام) بأوضح صورها حينما ساوى بينه وهو أمير المؤمنين وبين رجل من أهل الذمة أمام القضاء، فجاءت حكمته: «إِنَّ مِنَ اَلْعَدْلِ أَنْ تُنْصِفَ فِي اَلْحُكْمِ وَتَجْتَنِبَ اَلظُّلْمَ»[١٠٠] وهذا يعد تجسيدًا لأهمية المساواة العادلة أمام القضاء، فهو الفيصل الحاسم في حل النزاعات بين الناس، فطالب الإمام (عليه السلام) ممَّن يقوم بهذه الوظيفة أن يساوي بين الخصمين

بغض النظر عن أجناسهم وانتماءاتهم الدينية والفكرية، ومما لا شك فيه أنَّ التسامح والعفو عند الإساءة من أهم الأسس التي تُبنى عليها العلاقات الإنسانية في المجتمع الإسلامي الذي ضمَّ العديد من القوميات والأجناس، فجعل الإمام (عليه السلام) التسامح مبدأً مهمًّا في التعايش بين أفراد المجتمع؛ إذ قال (عليه السلام): «عَوِّدْ نَفْسَكَ اَلسَّمَاحَ»(١٠١)، وأشار في حكمة أخرى بالقيمة نفسها، فقال (عليه السلام): «مَنْ عَامَلَ اَلنَّاسَ بِالْمُسَامَحَةِ اِسْتَمْتَعَ بِصُحْبَتِهِمْ»(١٠٢)، لذلك يعد التسامح ركيزة مهمَّة وأساسيَّة للتعايش السلمي بين الناس كافة، فالخلاف الديني أو الفكري لا يُعدُّ في نظر الإمام (عليه السلام) عاملًا من عوامل التشاحن والتباغض، بل يعد عاملًا من عوامل التعاون والبناء عن طريق احترام الآخرين وتقبل أفكارهم ومعتقداتهم والتعامل معهم بإنسانية وانفتاح حضاري.

أمَّا العفو عند الإساءة، فهي من القيم التي حثَّ عليها الإسلام وجاءت في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللهَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(١٠٣)، لذا فإنَّ الإمام (عليه السلام) يوضح لنا مدى أهمية العفو في أخلاق المسلم وضرورة التمسك بهذه القيمة الإنسانية، ولاسيَّما عند التمكن والقدرة على المسامحة والعفو، فقال (عليه السلام): «أَحْسَنُ اَلْعَفْوِ مَا كَانَ عَنْ قُدْرَةٍ»(١٠٤).

ومن القيم الإنسانية التي حثَّ عليها الإمام (عليه السلام) في حكمه قضاءُ حوائج النَّاس، وهي تعد من القيم الإنسانية الثابتة التي يؤديها المسلمون ويؤكدها الإسلام الحنيف، فنراه يدعو إلى أهمية خدمة الناس وقضاء حوائجهم، بعبارة موجزة قال (عليه السلام): «إِنَّ حَوَائِجَ اَلنَّاسِ إِلَيْكُمْ نِعْمَةٌ مِنَ اَللهَّ عَلَيْكُمْ فَاغْتَنِمُوهَا

السنة العاشرة-العدد-٤٠ - ١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

وَلَا تَمَلُّوهَا فَتَتَحَوَّلَ نِقَماً»[١٠٥]، فإنَّ تقديم خدمة للناس وقضاء حوائجهم فرصة للإنسان، عليه أن يغتنمها لأنَّها من الوسائل التي تكفّر الذنوب، وما يريد المسلم الذي يغتنم مثل هذه الفرص للتقرب إلى الله سبحانه وتعالى ونيل رضاه.

وفتح الإمام (عليه السلام) الباب على مصراعيه في هذا المجال عندما قال: «مِنْ كَفَّارَاتِ اَلذُّنُوبِ اَلْعِظَامِ إِغَاثَةُ اَلْمَلْهُوفِ وَاَلتَّنْفِيسُ عَنِ اَلْمَكْرُوبِ»[١٠٦]، وكما قال الإمام: «مَنْ كَثُرَ إِحْسَانُهُ أَحَبَّهُ إِخْوَانُهُ»[١٠٧]، وبذلك يكون ما يقدّمهُ الإنسان لأخيه من إحسان جزءًا لا يتجزأ من الأخلاق الإنسانية الفاضلة التي يستطيع عن طريقها الفرد نيل محبة الناس ومودتهم.

ولا يخفى ما لحسن الخلق من تأثير كبير بين الفضائل الإنسانية، فقد استطاع الرسول (صلى الله عليه وآله) أن يكسب قلوب الناس بحسن خلقه وكماله؛ إذ وصفه الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[١٠٨]، فإنَّ الإمام (عليه السلام) يرصد لهذه الفضيلة التي تمثل وجهًا من وجوه الرقي الإنساني في التعامل مع الخلق بوصفه وسيلة لكسب المحامد والأمجاد، فقال (عليه السلام): «عَلَيْكَ بِحُسْنِ اَلْخُلُقِ فَإِنَّهُ يَكْسِبُكَ اَلْمَحَبَّةَ»[١٠٩]، وأكد (عليه السلام) على حسن الخلق تجسيدًا حقيقيًّا لإيمان المسلم بالله تعالى بالتلطف بالعباد، والرفق بهم، فقال: «حُسْنُ اَلْخُلُقِ خَيْرُ قَرِينٍ وَ عُنْوَانُ صَحِيفَةِ اَلْمُؤْمِنِ حُسْنُ خُلُقِهِ»[١١٠].

ويوجز الإمام (عليه السلام) الدعوة إلى حسن الخلق بحكمة قصيرة هي: «خَالِطُوا النَّاسَ مُخَالَطَةً إِنْ مِتُّمْ مَعَهَا بَكَوْا عَلَيْكُمْ، وَإِنْ عِشْتُمْ حَنُّوا إِلَيْكُمْ»[١١١]، أي إنَّ الذي يتحلَّى بحسن الخلق في التعامل مع الناس له أثر كبير في إشاعة السمعة الحسنة والذكر الطيب الذي يسمو بالإنسان حيًّا ويخلّده ميّتًا.

ولأنَّ شخصية الإنسان ترتقي في خصائصها الأخلاقية، فإذا أُعدمت هذه الخصائص المتسمة بالإنسانية ينسلخ إلى وحش كسائر الوحوش، لذا نجد الإمام (عليه السلام) يحثُّ المسلمين على التحلّي بالأخلاق الفاضلة قائلًا: «كُنْ مُتَّصِفاً بِالْفَضَائِلِ مُتَبَرِّئاً مِنَ اَلرَّذَائِلِ»(١١٢)، ونهى الإمام (عليه السلام) عبر حكمه عن الصفات الخلقية السيئة التي من شأنها أن تسهم في انحراف الشخصية المسلمة عن مسارها الصحيح كالتكبر، قال في ذلك (عليه السلام): «أَقْبَحُ اَلْخُلُقِ اَلتَّكَبُّرُ»(١١٣)، وقال في إحدى خطبه (عليه السلام): «إِنَّ مِنْ أَسْخَفِ حَالاَتِ اَلْوُلاَةِ عِنْدَ صَالِحِ اَلنَّاسِ أَنْ يُظَنَّ بِهِمْ حُبُّ اَلْفَخْرِ وَيُوضَعَ أَمْرُهُمْ عَلَى اَلْكِبْرِ»(١١٤)، فالتكبّر على وفق الرؤية الإسلامية صفة غير جيدة وغير لائقة للإنسان؛ لأنَّها تدعو إلى الإعجاب بالنفس والتعاظم على الآخرين بالقول والفعل، وأنَّ القرآن صريح في توضيح عاقبة المتكبرين في قوله تعالى: ﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾(١١٥).

ورفض الإمام (عليه السلام) صفة التكبّر رفضًا قاطعًا في حكمة موجزة يرسم فيها صورة واضحة لحقيقة الإنسان ونشأته ونهايته؛ إذ قال (عليه السلام): «عَجِبْتُ لِلْمُتَكَبِّرِ اَلَّذِي كَانَ بِالْأَمْسِ نُطْفَةً وَ هُوَ غَداً جِيفَةٌ»(١١٦)، فتذكر هذه البداية الطبيعية والنهاية الحتمية لكل مخلوق، تكفي للتخفيف من غلواء النفس وتعجرفها للسيطرة عليها، فلا ترمي صاحبها في مزالق الكِبَر والتعالي، وأيضًا نبَّه الإمام (عليه السلام) من الإعجاب بالنفس؛ لأنَّه من الصفات السيئة المؤدية إلى التعالي على الناس والتجبّر عليهم، مطالبًا المسلم خاصة والإنسان عامة بأن يرتقي بنفسه عن مثل هذا السلوك المؤدي إلى بغض الناس ونفورهم،

ولذلك جاء في حكمته؛ إذ قال (عليه السلام): «اَلعُجْبُ رَأسُ الجَهْلِ، وَالعُجْبُ عُنْوانُ الحَماقَةِ»[١١٧] أي أنَّ العجب دليلٌ على الحماقة والجهل؛ لأنَّه ناتجٌ عن عدم معرفة الإنسان بنفسه معرفة صحيحة، فهو ظن كاذب بالنفس في استحقاق مرتبة هي غير مستحقة، وحقيق على من عرف نفسه أن يعرف كثرة العيوب التي تعتريها، فإنَّ الفضل مقسوم بين البشر، وليس يكمل الواحد منهم إلّا بالفضائل، ومن كانت فضيلته عند غيره فواجب عليه أن لا يعجب بنفسه[١١٨].

ودعا الإمام (عليه السلام) إلى عدم احتقار الناس والاستهانة بهم، فإنَّها تُعَدُّ من الملكات الإنسانية السيئة التي يجب على المسلم عدم تمثل بها، فجاءت الحكمة: «لَا يَهُونَنَّ عَلَيْكُمْ مَن قَبُحَ مَنْظَرُهُ وَرَثَّ لِبَاسُهُ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى إِنَّمَا يَنْظُرُ إِلَى الْقُلُوبِ، وَيُجَازِي بِالْأَعْمَالِ»[١١٩]، كما دعا الإمام (عليه السلام) في حكمة أخرى إلى احترام الكيان المعنوي للإنسان صفة التواضع قائلًا: «أَكْرِمْ ضَيْفَكَ وَإِنْ كَانَ حَقِيرًا، وَقُمْ عَنْ مَجْلِسِكَ لِأَبِيكَ وَمُعَلِّمِكَ وَإِنْ كُنْتَ أَمِيرًا»[١٢٠].

ولمَّا كان سوء الظن سببًا من أسباب تفكّك الروابط الإنسانية القائمة على الثقة والاحترام والمودة بين أبناء المجتمع الواحد، لما يترتب عليه من آثار سلبية وضحها الإمام (عليه السلام)؛ إذ قال: «سُوءُ الظَّنِّ يَدْوِي الْقُلُوبَ، وَيَتَّهِمُ الْمَأْمُونَ، وَيُوحِشُ الْمُسْتَأْنِسَ، وَيُغَيِّرُ مَوَدَّةَ الْإِخْوَانِ»[١٢١]، وحرص الإمام أن يكون حسن الظن هو القاعدة التي تغلب في التعامل مع الآخرين وفقًا للرؤية العلوية، وأكَّد ذلك في حكمه واضعًا لنا منهجًا سلوكيًّا قائمًا على حسن الظن، يبتعد فيه الإنسان عن الشك والريبة، بوصفها أقوى أسباب التباعد والتخاصم قائلًا: «لا تَظُنَّنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَحَدٍ سُوءً

وَأَنتَ تَجِدُ لَهَا فِي الخَيرِ مُحتَمَلًا»(١٢٢)، فعلى الإنسان أن لا يسيء الظن في أي قول أو فعل يمكن أن يجد له تأويلًا حسنًا.

ولم تكن محاربة الشر بعيدةً عن المقصد الديني الذي اهتم به الإمام (عليه السلام)، فقد رسم لنا الطريق السليم للتعامل الإنساني الحسن مع الآخرين عن طريق البدء بمحاربة الشر داخل النفس وإصلاحها بوصفه خطوةً أولى لإصلاح المجتمع؛ إذ قال (عليه السلام): «أُحْصُدِ اَلشَّرَّ مِنْ صَدْرِ غَيْرِكَ بِقَلْعِهِ مِنْ صَدْرِكَ»(١٢٣)، ومن يفعل ذلك يتمكن من فتح أبواب المودة في قلوب الآخرين عن طريق اقتلاع الشر داخل نفسه والقضاء عليه.

وعلى الرغم من رفض الإمام (عليه السلام) للشر رفضًا مطلقًا إلّا أنَّنا نجده يقف عند حالة من حالات الشر بحكمة منفردة، فقال (عليه السلام): «شَرُّ اَلنَّاسِ مَنْ لاَ يَعْفُو عَنِ اَلْهَفْوَةِ وَ لاَ يَسْتُرُ اَلْعَوْرَةَ»(١٢٤)، واصفًا مَنْ يتتبع عورات الناس ويشهر بها، فهو شرُّ الناس؛ لِمَا فيه من سلوك غير إنساني قائم على انتهاك حرمة الناس والاستهانة بخصوصياتهم التي ينظر إليها الإمام (عليه السلام) بنظرة قدسية.

فكانت هذه النظرة لا جدال ولا مراء فيها، وهذا ما نستدلُّ عليه من مبدأ النبل الإنساني المتمثل في إحدى حكمه التي قال فيها: «لَوْ وَجَدْتُ مُؤْمِناً عَلَى فَاحِشَةٍ لَسَتَرْتُهُ بِثَوْبِي هَذَا أَوْ قَالَ بِثَوْبِهِ فَرَفَعَهُ بِيَدَيْهِ جَمِيعاً إِنَّ اَلتَّوْبَةَ فِيمَا بَيْنَ اَلْمُؤْمِنِ وَبَيْنَ اَللَّهِ»(١٢٥)، نجد أنَّ الإمام (عليه السلام) يطالب المسلم باحترام خصوصيات أخيه المسلم والتأني قبل محاسبته وإصدار الأحكام عليه.

ولم يقتصر منهج الإمام (عليه السلام) الإنساني على الإنسان فحسب، بل نجد أنَّ دائرة العدل والرحمة تتسع في منطق الإمام (عليه السلام)

حتى تشمل أبعد من حياة البشر، فتسع الكائنات جميعها من حيوانات ونباتات وجمادات؛ إذ قال: «اِتَّقُوا اَللّٰهَ فِي عِبَادِهِ وَبِلاَدِهِ فَإِنَّكُمْ مَسْؤُولُونَ حَتَّى عَنِ اَلْبِقَاعِ وَاَلْبَهَائِمِ»[١٢٦]، فليس من المعقول أن يحث الإمام (عليه السلام) على التراحم بين الناس والتعاطف، في حين أنهم يمارسون أقسى درجات العنف والقسوة على الحيوانات، لذا نجد الإمام (عليه السلام) من أوائل الذين نادوا بمراعاة حقوق الحيوان والعناية به جاعلًا الرفق هو الإطار الإنساني الذي يتم التعامل به مع هذه الأنفس.

وممَّا تقدَّم تبيَّن لنا أنَّ ما ورد من قصار الحكم للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في الجانب الإنساني، وأنَّ النظرة العلوية إلى الإنسان نابعة من الجوهر الإنساني لا غير، وأنَّ المجتمع الذي أراده الإمام (عليه السلام)، ودعا إليه مجتمع، هو إنساني قبل كل شيء، إذ يتساوى فيه الجنس البشري في كافة الحقوق والواجبات، فلا مكان للأنساب أو الأحساب العنصرية. وقد حرص الإمام (عليه السلام) على صيانة كرامة الإنسان وحقه في الحياة الكريمة الآمنة، وأنَّ الإنسانية عند الإمام (عليه السلام) ذات مفهوم شامل وعام حتى شملت جميع الكائنات، وبذلك كان الإمام (عليه السلام) رائدًا للإنسان وداعيًا للحقوق الإنسانية من دون منازع.

## الخاتمة

بعد إكمال البحث، والحمد لله رب العالمين، لا بُدَّ من ذكر أهم النتائج:

• تبيَّن من هذه الدراسة أنَّ الحكمة عند أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) تستند في الأساس إلى معرفة نابعة من القرآن الكريم والسنة النبوية، ممَّا جعلها فيما جاءت به من مفاهيم معبّرة عن تعاليم الدِّين الإسلامي ومبادئ الشريعة الساعية إلى إصلاح

الفرد والمجتمع.

• تُعَدُّ الحكمةُ عند الإمام علي (عليه السلام) البداية الحقيقية لمبادئ الفلسفة الإسلامية، وترجع قيمتها المعرفية إلى شمولها على البرهان والدلالة، فضلًا عن شمولها لكثير من المفردات المعرفية والعلمية، كالذكر والإدراك والبصيرة.

• كشف البحث عن أنَّ حكم الإمام علي (عليه السلام) جاءت موجَّهة، ويمكن القولُ إنَّها رسمت منهجًا حياتيًّا متكاملًا ببُعدَيه الديني والدنيوي، وذلك عن طريق مقاصدها المتنوّعة بتشعباتها الدقيقة، فلم يترك الإمام (عليه السلام) جانبًا من جوانب الحياة إلّا وقد أنجز فيه الحديث بحكمة قصيرة تنظيمًا له وتوجيهًا.

• تناول الإمام (عليه السلام) في حكمه القصيرة أهم الجوانب في حياة المسلم، ومنها الجانب الاجتماعي الذي ركز فيه على حياة المسلم وما فيها من حقوق وواجبات.

• اهتم (عليه السلام) في الجوانب الدِّينية والإنسانية التي تعد هي الأساس في بناء المجتمعات والحياة الكريمة لكل أفراد المجتمع.

• كثر السجع في حكم الإمام (عليه السلام)، وكانت له دلالة فنية تشدُّ المتلقي وتثير انتباهه، فقد أشار أهل البلاغة إليها.

• تنوّع أساليب التعبير والإنشاء في مضمونات الحكم القصار، كالأمر والنهي والاستفهام والنداء، وهذه دلالة حقيقية في الحكم، وكثيرًا ما أدَّت هذه الدلالات إلى جوانب إصلاحية متنوعة.

**الهوامش:**

١. الموسوي، هاشم، النظام الاجتماعي في الإسلام، ص ٩٣ - ٩٤.

٢. ابن أبي الحديد، نهج البلاغة، ج ١٨، ص ٤٦٠.

٣. القبانجي، مسند الإمام علي، ج ٥، ص ٢٢، السيد حسن القبانجي، مسند الإمام علي (عليه السلام)؛ الشيخ ظاهر السلامي، ط١، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٠م/ ١٤٢١هـ، الآمدي، نقلًا عن الإمام علي، الشيخ المحمودي، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٩، ص٢١١؛ غرر الحكم، ج١، ص٦٢، حكمة ١٦٤٦.

٤. نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، ج٩، ص٣٧٠.

٥. ابن أبي الحديد، نهج البلاغة، ج٤، ص٣٤، المجلسي، بحار الأنوار، ج٩٧، ص٧.

٦. ابن أبي الحديد، نهج البلاغة، ج١٨، ص٨٤، غرر الحكم ودرر الكلم، ص٣٩٢.

٧. ابن أبي الحديد، نهج البلاغة، ج١٨، ص٨٦، غرر الحكم ودرر الكلم، ص١٩٧.

٨. ابن أبي الحديد، نهج البلاغة، ج١٨، ص٨٧، نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، ج١٠، ص١٠٠؛ للمزيد ينظر: عليان، سمية حسن، مواصفات الشخصية الإسلامية السليمة من منظور أمير المؤمنين (عليه السلام) في نهج البلاغة، بحث منشور، مجلة المبين، إصدار مؤسسة علوم نهج البلاغة، الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، السنة العاشرة، العدد٢٢، لسنة ١٤٤٦ هـ/ ٢٠٢٥ م، ص ٢٩٨- ٣٣٠.

٩. ابن أبي الحديد، نهج البلاغة، ج٢٠، ص٢٦٧، مجموعة من المؤلفين، سجع الحمام في حكم الإمام أمير المؤمنين، ص١٨٩.

١٠. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٣، ص٩٧، الآمدي، غرر الحكم، ص١٥٢.

١١. جرداق، جورج، علي صوت العدالة الإنسانية، ج١، ص٤٤١.

١٢. الآمدي، غرر الحكم، ص١٧١.

١٣. سورة الإسراء، الآية: ٢٣.

١٤. سورة النساء، الآية: ٣٦.

١٥. الآمدي، غرر الحكم ودرر الكلم، ص ٢٣٩.

١٦. الشيخ المحمودي، نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، ج٩، ص٢١٩.

١٧. الآمدي، غرر الحكم ودرر الكلم،

ص ١٨٦.

١٨. الآمدي، غرر الحكم، ص ٣٧.

١٩. الترمذي، سنن الترمذي، ج٤، ص٣٣٢.

٢٠. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٢٠، ص٣.

٢١. سورة الحجرات، الآية: ١٠.

٢٢. الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، ص ٩٨.

٢٣. ابن أبي الحديد، شرح، ج١٨، ص٣٧٨.

٢٤. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٨، ص٣٧٨.

٢٥. ابن أبي الحديد، شرح، ج١٨، ص٣٧٩.

٢٦. ابن أبي الحديد، شرح، ج١٨، ص٣٨٠.

٢٧. من الأطروحة، ص١٤٨.

٢٨. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٨، ص٤٦١.

٢٩. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٨، ص٤٤٦٣.

٣٠. ينظر الشيخ المحمودي، نهج السعادة، ج٩، ص٤٩١.

٣١. الآمدي، غرر الحكم ينظر، ص٩٧.

٣٢. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٩، ص٢١١.

٣٣. الآمدي، غرر الحكم، ص ١٠٥.

٣٤. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٩، ص٢٣؛ الآمدي، غرر الحكم، ص١٨٦.

٣٥. الآمدي، غرر الحكم، ص ٤٣٦.

٣٦. الآمدي، غرر الحكم، ص ٢٧١.

٣٧. الآمدي، غرر الحكم، ص ١٩٧.

٣٨. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٨، ص٢٥٦؛ للمزيد ينظر: علاوي، مصطفى رزاق، أسس العدالة والتوازن الاجتماعي في فكر الإمام علي (عليه السلام)، بحث منشور، مجلة المبين، العدد ٢٢، لسنة ١٤٤٦ هـ/ ٢٠٢٥ م، ص ١٦٠- ١٩٥.

٣٩. الآمدي، غرر الحكم، ص٣٤١.

٤٠. مجموعة من المؤلفين، سجع الحمام في حكم الإمام، ص ٢٥٢.

٤١. صحيح مسلم، ج١، ص٩٩.

٤٢. الشيخ المحمودي، نهج السعادة، ج٩، ص ٢٢.

٤٣. المصدر نفسه، ج٩، ص٢٢.

٤٤. الآمدي، غرر الحكم ودرر الكلم، ص ٢٢٣.

٤٥. آل عمران آية: ١٣.

٤٦. الآمدي، غرر الحكم، ص ٢٩٩.

٤٧. المدرسي، تقي الدين، التوحيد يتجلى في الحياة، ص٦٥.

٤٨. سورة الأنبياء، الآية: ٢٥.

٤٩. الآمدي، غرر الحكم، ص ٢٣.

٥٠. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٨، ص ٣٨٩.

٥١. السعد، غسان حقوق الإنسان عند الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ص ١٠٢.

٥٢. ابن أبي الحديد، شرح، ج١٨، ص٢٤٢؛ للمزيد ينظر: عبد، صلاح صبحي، التفكير السليم وحدود معرفة الله في نهج البلاغة، بحث منشور، مجلة المبين، السنة التاسعة العدد ٢١، لسنة ١٤٤٥هـ/ ٢٠٢٤ م، ص ١١٤.

٥٣. سورة الحجرات، آية: ١٣.

٥٤. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٩، ص٢٠٣.

٥٥. الشيخ المحمودي، نهج السعادة، ج٩، ص٤٥٤.

٥٦. الآمدي، غرر الحكم، ص ٢١٣.

٥٧. الآمدي، غرر الحكم، ص ٧١.

٥٨. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٩، ص ٣٨٠.

٥٩. الآمدي، غرر الحكم، ص ٤٣٤.

٦٠. الشيخ المحمودي، نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، ج٩، ص٦٠٧.

٦١. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٩، ص٢١٠.

٦٢. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٩، ص١٦٢.

٦٣. الصدر، مهدي، أخلاق أهل البيت، ص ٢٠٦.

٦٤. العاملي، الانتصار، ج٥، ص٣١٧.

٦٥. الآمدي، غرر الحكم، ص٤٥.

٦٦. الذاريات، الآية: ٥٦.

٦٧. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٩، ص٨٤.

٦٨. سجع الحمام في حكم الإمام، ص١٩٦.

٦٩. الشيخ المحمودي، نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، ج٩، ص٩.

٧٠. سنن الترمذي، ج١، ص١٧٤.

٧١. الآمدي، غرر الحكم، ص٤٢.

٧٢. سجع الحمام في حكم الإمام، ص١٤٣.

٧٣. الآمدي، غرر الحكم، ص٢٤١.

٧٤. الشيخ المحمودي، نهج السعادة في

مستدرك نهج البلاغة، ص٧٥.
٧٥. الشيخ المحمودي، نهج السعادة، ص٧٧.
٧٦. ابن أبي الحديد، شرح، ج١٨، ص٣٤٥.
٧٧. سورة التوبة، الآية: ٣٤.
٧٨. الآمدي، غرر الحكم، ص٣٢٦.
٧٩. سورة الحشر، الآية: ٩.
٨٠. ابن أبي الحديد، شرح، ج١٨، ص٨٧.
٨١. الآمدي، غرر الحكم، ص٢٦٧.
٨٢. الآمدي، غرر الحكم، ص٢٨٥.
٨٣. ابن أبي الحديد، شرح، ج١٨، ص٣٧٢.
٨٤. الآمدي، غرر الحكم، ص٤٢٥.
٨٥. ابن أبي الحديد، شرح، ج١٩، ص١٠٢.
٨٦. ابن أبي الحديد، شرح، ج١٩، ص٨١.
٨٧. المهاجر، عبد الحميد، الإمام علي سيرته الذاتية وفكره الحضاري، ج١، ص١٧١.
٨٨. سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧.
٨٩. الآمدي، غرر الحكم، ص٢٦٢.
٩٠. الشيخ المحمودي، نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، ج٩، ص٦٦٧.
٩١. الآمدي، غرر الحكم، ص١٧١.
٩٢. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣، ما كتبه الإمام (عليه السلام) إلى الأشتر.
٩٣. الشيخ المحمودي، نهج السعادة، ج٩، ص٦٦٧.
٩٤. الآمدي، غرر الحكم، ص٤٣٤.
٩٥. الآمدي، غرر الحكم، ص٨٠.
٩٦. ابن أبي الحديد، شرح، ج١٧، ص٢٦
٩٧. المهاجر، الإمام علي سيرته الذاتية، ص١٧٢.
٩٨. الشيخ المحمودي، نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، ج١٠، ص١٣٤.
٩٩. الآمدي، غرر الحكم، ص٨٤.
١٠٠. الآمدي، غرر الحكم، ص١٣٧.
١٠١. سجع الحمام في حكم الإمام، ص١٥٦.
١٠٢. الآمدي، غرر الحكم، ص٣٥١.
١٠٣. سورة التغابن، الآية: ١٤.
١٠٤. ابن أبي الحديد، شرح، ج١٨، ص٢٨٦.
١٠٥. الآمدي، غرر الحكم، ص١٢٦.
١٠٦. ابن أبي الحديد، شرح، ج١٨، ص٣٠٩.
١٠٧. الآمدي، غرر الحكم، ص٣٥٨.
١٠٨. القلم، آية: ٤.
١٠٩. الآمدي، غرر الحكم، ص٢٥٥.
١١٠. الشيخ المحمودي، نهج السعادة، ج١٠، ص٣٥٩.
١١١. ابن أبي الحديد، شرح، ج١٨، ص٢٨٤.
١١٢. الشيخ المحمودي، نهج السعادة، ج١٠،

ص ٢٦٦.

١١٣. الآمدي، غرر الحكم، ص١١٦.

١١٤. نهج البلاغة، خطبة، ١٩٣/ ٢١٦.

١١٥. سورة الزمر، الآية: ٧٢.

١١٦. الشيخ المحمودي، نهج السعادة، ج١٠، ص ١٦٣.

١١٧. الآمدي، غرر الحكم، ص٤٦.

١١٨. ابن مسكوبه، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، ص ٢٨٧.

١١٩. سجع الحمام في حكم الإمام، ص ٢٠١.

١٢٠. الآمدي، غرر الحكم، ص٨٣.

١٢١. سجع الحمام في حكم الإمام، ص١٣٦.

١٢٢. ابن أبي الحديد، شرح، ج١٩، ص٢٤١.

١٢٣. ابن أبي الحديد، شرح، ج١٨، ص٥٢٩.

١٢٤. الآمدي، غرر الحكم، ص٤٣٦.

١٢٥. الشيخ المحمودي، نهج السعادة، ج١٠، ص ٩٣.

١٢٦. ابن أبي الحديد، شرح، ج٩، ص٢١١.

## المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً- الكتب:

١- الموسوي، هاشم، النظام الاجتماعي في الإسلام، ط١، دار الصفوة، بيروت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

٢- ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، نهج البلاغة، شرح ابن أبي الحديد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (د. ط)، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م.

٣- المحمودي، محمد باقر، نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، تصحيح: عزيز آل طالب، ط١، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، إيران، ١٤١٨هـ/ ١٩٦٨م.

٤- القبانجي، حسن، مسند الإمام علي (عليه السلام) ضبط وتخريج، السيد الطاهر السلامي، دار الإسراء للطباعة والنشر، إيران، ٢٠٠٢م.

٥- الآمدي، ناصح الدين أبو الفتح عبد الواحد بن محمد التميمي الآمدي، غرر الحكم ودرر الكلم المفهرس من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، تدقيق، عبد الحسين دهيني، ط١، دار الهادي، بيروت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

٦- المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ط٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٧- الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي السلمي، سنن الترمذي، تحقيق، أحمد محمد شاكر وآخرون، (د. ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ت).

٨- الواسطي، علي بن محمد الليثي، عيون الحكم والمواعظ، تحقيق، حسين الحسيني، ط١، دار الحديث للطباعة، (د. ت).

٩- المدرسي، محمد تقي، التوحيد يتجلى في الحياة، ط١، طهران، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

١٠- الصدر، مهدي، أخلاق أهل البيت، ط١، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م.

١١- العاملي، محسن الأمين، الانتصار، ط١، دار السيرة، (بيروت، لبنان)،

١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

١٢- المهاجر، عبد الحميد، الإمام علي سيرته الذاتية وفكره الحضاري، ط١، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

١٣- ابن مسكوبه، أحمد بن محمد بن يعقوب مسكوبه، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراف، تحقيق، عماد الهلالي، ط١، طليعة النور للنشر، قم، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٧م.

١٤- جرداق، جورج، علي صوت العدالة الإنسانية، ط١، دار المهدي، بيروت، ٢٠٠٤م.

١٥- الشريف الرضي، محمد بن الحسين الشريف الرضي، نهج البلاغة، تحقيق، محمد هادي أمين، مؤسسة نهج البلاغة، إيران، ٢٠١٦.

ثانيًا- الدوريات:

١٦- عبد، صلاح صبحي، التفكير السليم وحدود معرفة الله في نهج البلاغة، بحث منشور، مجلة المبين، السنة التاسعة العدد ٢١، لسنة ١٤٤٥ هـ/ ٢٠٢٤ م.

١٧- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٨، ص٢٥٦؛ للمزيد ينظر: علاوي، مصطفى رزاق، أسس العدالة والتوازن الاجتماعي في فكر الإمام علي (عليه السلام)، بحث منشور، مجلة المبين، العدد ٢٢، لسنة ١٤٤٦ هـ/ ٢٠٢٥ م.

١٨- عليان، سمية حسن، مواصفات الشخصية الإسلامية السليمة من منظور أمير المؤمنين (عليه السلام) في نهج البلاغة، بحث منشور، مجلة المبين، إصدار مؤسسة علوم نهج البلاغة، الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، السنة العاشرة، العدد٢٢، لسنة ١٤٤٦ هـ/ ٢٠٢٥ م.